Temporal Gradation in the Contextual Significance of 'Night' in Selected Qur'anic Verses: An Applied Semantic analysis

Nibal N. Nazzal[(1)] **Saeed J. Abu Khader**[(2) *] **Majed S Abdullah**[(3)]

(1) Associate Professor , Faculty of Arts, Al-Zaytuna University, Jordan..
(2) Professor, Faculty of Arts and Humanities, Al al-Bayt University, Mafraq - Jordan.
(3) Researcher, The Hashemite University.

Received: 26/12/2025
Accepted: 11/5/2026
Published: 30/9/2026

* ***Corresponding Author:***
said@aabu.edu.jo

DOI:https://doi.org/10.59759/art.v5i3.1686

Abstract

The study investigates the contextual semantic gradations of the lexical item *al-layl* (night) in ten selected Qur'anic verses, focusing on its temporal significance when co-occurring with specific linguistic terms. It aims to show how the term denotes distinct phases of the night within the structure of Qur'anic discourse, employing the notion of temporal gradation as a subtype of semantic gradation.

Methodology: The study adopted the descriptive and qualitative methods to examine the contextual meaning of *al-layl* in the Qur'an, regarded as a representative level of Classical Arabic and a primary source for its study within a defined historical context. A sample of ten verses was selected based on the presence of temporal significance and their suitability to the study criteria. The analysis draws on insights from modern semantics, as well as on sources of Classical Arabic, including traditional linguistic works, early lexicographical compilations, and Qur'anic exegetical resources.

The findings demonstrate that analyzing semantic fields through gradation is both methodologically effective and analytically productive in the study of Qur'anic discourse. Moreover, gradation relations are shown to play a significant role in the derivation of juridical rulings and to contribute meaningfully to the interpretation and reception of Qur'anic meanings.

Recommendations: The study concludes by recommending further research to extend the application of semantic gradation to other lexical fields and to make a greater use of lexicographical data in applied linguistic domains, particularly in language teaching, discourse analysis, and translation studies.

Keywords: Semantics, Semantic Gradation, Temporal Semantics, The Contextual Meaning of al-layl "Night", Qur'anic Discourse.

التدرُّج الزّمنيّ لدلالة (الليل) السّياقيّة في نماذج قرآنيّة مختارة: دراسة دلاليّة تطبيقيّة

نبال نبيل نزال[1] سعيد جبر أبو خضر[2] ماجد ساهي عبد الله[3]

(1) أستاذ مشارك، كلية الآداب، جامعة الزيتونة، الأردن.

(2) أستاذ، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة آل البيت، المفرق – الأردن.

(3) باحث، الجامعة الهاشمية، الأردن.

ملخص

تهدف الدراسة إلى الكشف عن تدرّج دلالةِ لفظة الليلِ السياقيّة في نماذج مختارة من القرآن الكريم، والاستدلال على دلالتها الزّمنيّة على وقت من أوقات الليل في حال اقترانها بدلالات لغويّة متنوعة، واستجلاء خصوصيّة توظيفها في نسيج النصّ القرآنيّ، بالاتكاء على مفهوم التدرُّج الزّمنيّ، بوصفه أحد أنماط علاقة التدرُّج الدّلاليّ.

منهج الدراسة: اتّكأ على المنهجين الوصفيّ والنوعيّ في رصد دلالة الليل السياقيّة في القرآن الكريم بوصفه أحد مستويات العربية الفصحى، ومصدرا من مصادر دراستها في مرحلة زمنيّة محدّدة، واختيار عشر آيات تتوافر فيها الدّلالة الزّمنيّة، وتلائم معايير العينة المستهدفة، مفيدةً في التحليل من معطيات علم الدّلالة الحديث، ومصادر العربيّة الفصحى من المصنّفات اللغويّة والمعجمات القديمة، ومصادر تفسير القرآن الكريم.

نتائج الدراسة: أظهرت إمكانية النظر في الحقول الدّلاليّة وتحليل نماذجها على ضوء مفهوم التدرُّج، وتوظيفها في بناء الخطاب. كما أظهرت أن لعلاقة التدرُّج أثرًا جليًّا في الاستدلال على الأحكام في القرآن الكريم، وأهميةً بالغة في تلقي معاني الخطاب القرآنيّ وفهم مقاصده.

توصيات الدراسة: تطبيق مفهوم التدرُّج الدّلاليّ في مجالات دلاليّة أخرى، واستثمار مادّتها المعجميّة في الدراسات اللسانيّة التطبيقيّة، ولا سيما في مجالات: إشكاليات تعليم اللغة، وتحليل الخطاب، والترجمة.

الكلمات المفتاحية: علم الدّلالة، التدرُّج الدّلاليّ، الدّلالة الزّمنيّة، دلالة الليل، الخطاب القرآنيّ.

المقدمة.

تُستعمل لفظةُ الزّمَن (أو الزَّمان) في اللغة للدّلالة على (الحين) قليله وكثيره، كما يذكر ابن فارس (1979). ويؤكّد الجوهري (ت 400هـ) أن "الزّمَن والزّمان: اسم لقليل الوقت وكثيره، ويُجمع على أزْمان وأزْمِنة وأزْمُن" (الجوهري، 1979، مادة "زمن"). وفي الاصطلاح، فقد قدّم العلماءُ

تعريفاتٍ متعدّدة؛ إذ يرى الجرجاني (ت 816هـ) أن الزّمَن هو "... مقدار حركة الفلك، والأطلس عند الحكماء، وعند المتكلمين عبارة عن متجدّد معلوم بقدر متجدّد آخر موهوم..." (الجرجاني، د.ت، مادة زمن). وتناول عبد الرحمن بدوي طبيعة الزّمَن بوصفه خطًّا متصلًا لا انفصال فيه، قائلاً: "ليس في الزمان أي انفصال بل هو اتصال دائم... وأن الزّمان يأخذ صورةَ التوالي بدلًا من التتالي" (بدوي، 1955، ص16). ويشاركه جميل صليبا في الإشارة إلى أن كثيرًا من العلماء يمثّلون الزّمَن بخطٍ مستقيم غيرِ محدود، تتجانسُ نقاطه جميعها (صليبا، 1982، ج1، ص637). كما ميّز صليبا بين الزّمان الوجودي، وهو زمان ذاتيّ ووجدانيّ لا يُقاس كمّيًا، والزّمان الفاعل الذي يتّصل بتأثير الأشياء، وهو موضوعيّ، كميّ، وقابل للقياس (صليبا، 1982، ج1، ص638).

العربيّة، كغيرها من اللغات، تعبّر عن الزّمن بدلالات لغويّة تشكّل حقلا معجميًّا (Lexical Field) متكامًلا، سواء أكان ذلك بالدّلالة اللفظيّة المباشرة، أو بالدّلالة المجازيّة، أو بالتعبيرات الاصطلاحية. وترتبط الألفاظ والتعبيرات في حقل الزّمن بعلاقات دلاليّة متنوّعة، كالتقابل، والترادف، وعلاقة الجزء بالكل، والاشتمال، ومن بينها علاقة التدرُّج.

وأبدى اللغويون العرب وعيًا بأهميّة الزّمن، وما يتميّز به من موضوعيّة، وكميّة، وقابليّة للقياس، وطبيعة خطيّة متدرّجة، وبأهميته في تكوين حقول لفظيّة– معجميّة عديدة في اللغة، فقعّدوا له في مصنّفاتهم ال لغويّة والمعجميّة أبوابًا وفصولاً، ووقفوا على ألفاظه وتعابيره، ورصدوها في مدوّنة العربيّة الفصحى، وجرّدوها معجميًّا في حقول دلاليّة مترابطة، ودرّجوا دلالتها على الزّمن، أو أثر الزّمن في ترتيبها.

نالت أوقاتُ اليوم، نهارًا وليلاً، عنايةَ اللغويين العرب، فرتّبوا دلالاتها ترتيبًا تسلسليًّا على المحور الزّمنيّ. إذ أورد أبو منصور الثعالبي (ت 429هـ) الألفاظَ الدالة على أوقات اليوم، بتدرّج تسلسليّ يُراعي تراتبَ أوقاتِ اليوم، مبتدِئًا ساعاتِ النهار "بالشروق، ثم البُكور، ثم الغُدوة، ثم الضحى، ثم الهاجرة، ثم الظهيرة، ثم الرَّواح، ثم العصر، ثم الأصيل، ثم العشيّ، ثم الغروب" (الثعالبي، 2000، ص 348)، وابتدأ ساعات الليل "بالشَّفق، ثم الغَسق، ثم العُتمة، ثم السُّدْفة، ثم الفَحْمة، ثم الزُّلَّة، ثم الزُّلْفَة، ثم البَهْرة، ثم السَّحَر، ثم الفجر، ثم الصُّبْح، ثم الصّباح" (الثعالبي، 2000، ص 349). وهي ألفاظ –وفق تعبيره– تعبّر عن ساعات النهار والليل على أربعٍ وعشرين لفظة.

واحتوت كذلك عدد من مصنّفات اللغويين العرب تقسيمات كلّ من الليل والنهار، نحو مصنّف الهمذاني (ت320هـ) "الألفاظ الكتابية في علم العربيّة" (الهمذاني، 2011، ص 271–

273)، الذي أورد التدرُّجات الدّلاليّة لزمن الليل وزمن النهار، معتمدًا على درجة شدة الظلمة والإضاءة (أو الإنارة)، ومصنف ابن سيده الأندلسي (ت458هـ) "المخصص في اللغة" (ابن سيده، 1996، ج2، ص387–397)، الذي أورد فيه الألفاظَ والتعابيرَ المتدرّجة والقرائنَ ال لغويّة المصاحبة لها في الدّلالة على أوقات الليل والسير فيه، والصبح وأسمائه، وصفة النهار وأسمائه، وغيرها من الأبواب المرتبطة بالزّمن ودلالاته.

ويُلحظ في هذا السياق اشتمالُ العربيّة على تعبيرات دالة على الزّمن، وهي تعبيرات تحمل في دلالاتها إشارات دقيقة إلى قطع (أو مُدَد) زمنيّة من الوقت، لا تعبر عنها الألفاظ منفردة، كتفاوت الأوقات في مدّة الصبح، أو الغروب. وحمل كتاب الألفاظ الكتابية جملةً من هذه التعبيرات، أهمّها: "خرجنا في وجه النهار، وفي صدْرِه، وفي أوله، وخرجنا حين ترجّل النهار (أي ارتفع)، وخرجنا حين جنح النهار (أي زال)" (الهمذاني، 2011، ص 371)، و"يقال قد طلع الفجر، وتبلّجَ الصبح... وطلعت الشمسُ، وذرّت، وبزغت، وشرقت، وزاغت، وذلك إذا فاء الفيء، وزالت، وجنحت، إذا دنت للمغيب... وأفلت وغارت، إذا غابت.. ويقال إذا بدا من الصبح أعلاها: قد آل قرن الشمس، ويقال: ذرّ قرنُ الشمس، إذا بدت" (الهمذاني، 2011، ص 371)، ويقال: "سرنا بعد هَجْعَة من الليل، وبعد وهْن من الليل، وبعد جُنح من الليل، ....وبعد مَوْهن من الليل، وبعد هُزُوٍ من الليل... ودجا الليل، وأدجى، وجنّ الليل، وأجنَّ... ويقال ليل مسودّ، مظلم، داج، عاتِم، حِنْدس، قاتم... مُسْدِف، جَوْن، أحمّ، وأسْحَم..." (الهمذاني، 2011، ص 373).

ومع اختلاف ترتيب الألفاظ المتدرّجة في مصنّفات اللغويين العرب، فإنها تعكس مدى عنايتهم بتتبع الألفاظ ودلالتها على الزّمن في مدونة العربيّة، وتباين انشغالهم بهذه الدلالات، فتوفر بعضهم على معانيها المعجمية، وما يصاحبها من قرائن لغويّة كالصفات والأفعال، وتوفّر آخرون على تدريجها في الدّلالة على الأوقات المختلفة.

ويمكن للدراسة الحالية أن تستند في بحث تدرّجات دلالة الليل وتحديد دلالتها على وقت من أوقاته إلى مفهوم التدرُّج الدّلاليّ (Semantic Gradation) الذي يشير في العموم إلى الدرجات المتفاوتة من المعنى، التي يمكن أن تحملها الألفاظ أو التعبيرات، وغالبًا ما تكون على طول سلسلة متصلة بدلًا من فئات مطلقة. فالتدرُّج يتضمّن وضع المعاني على طول سلسلة متّصلة أو مقياس، لتمثّلَ الألفاظُ درجاتٍ متفاوتة في خصيصة معيّنة. ويمكن للدراسة كذلك أن تستند إلى أحد أنماطه، على وجه الخصوص، وهو التدرُّج الزّمنيّ الذي يعين على تحديد دلالة لفظة الليل أو تعابيره

وفق المدّرج الزّمنيّ؛ لتعلّقه بالترتيب الزّمنيّ للأحداث أو الأفعال، مثل: صباحًا– ظهرًا– مساءً (Lyons, 1977).

أهداف الدراسة وإشكاليّتها

تسعى هذه الدراسة إلى الوقوف على تدرّجاتِ دلالةِ الليلِ في سياق الخطاب القرآنيّ، بتحديد دلالة الليل الزّمنيّة في نماذج مختارة من القرآن الكريم، والاستدلال على المعاني المقصودة، بالاتكاء على مفهوم التدرُّج الزّمنيّ؛ لفهم الدلالات القرآنيّة، والاستدلال على المعاني المقصودة. إذ لُحظ ظهور لفظة (الليل) ومشتقاتها في ثمانية وخمسين موضعًا في القرآن الكريم (عبد الباقي، 1364هـ، ص657)، وأن تحديد مدلوله على أجزاء الوقت من الليل يتطلب مفهومًا قائمًا على توخي التدرُّج الدّلاليّ– الزّمنيّ بدلًا من الترادف، وأن القرائن السّياقيّة معينة على فهم المعنى المراد.

وتتمثل إشكاليّة الدراسة في محاولة الإفادة من مفهوم التدرُّج الدّلاليّ– الزّمنيّ في تحديد دلالات الليل على أوقات مخصوصة في سياقات قرآنية مختارة، اقترنت فيها دلالة الليل بقرائن لغويّة متنوعة، قد تعين على استكناه معانيها الدّلاليّة، والوقوف على زمنها الدّلاليّ، وتبيّن مقاصدها.

منهج الدراسة ومادتها

تظهر نصوص العربيّة في مراحلها التاريخيّة اختلافًا في دلالة ألفاظ حقل الزّمن، ومنها دلالة الليل، وقد يشكل اختلاف تحديد دلالتها بدقة في الأزمان المتباينة أحد معوقات فهم نصوص العربيّة بعامة والنص القرآنيّ بخاصة، ولذلك تعتمد الدراسة الحاليّة على المنهجين الوصفيّ والنوعيّ، في اختيار مادّتها اللغويّة، فاختارت القرآن الكريم مصدرًا لمادتها، إذ يمثّل مرحلةً زمنيّة محدّدة من مراحل العربيّة، ويعدّ أنموذجًا لأعلى درجات العربيّة الفصحى بيانًا وأسلوبًا. وانتخبت الدراسة عشر آيات، يتوافر فيها التدرُّج الزّمنيّ في دلالة الليل، تصلح نماذج للتحليل، ويُستدلّ بها على إمكانية تطبيق التدرُّج الزّمنيّ، بوصفه مفهومًا يتميّز من الترادف، ويعين الاتكاء عليه في تعرّف دلالة الليل في السياق القرآنيّ، وتبيّن مقاصد استعمالها. وتفيد الدراسة كذلك من أدبيّات دراسة التدرُّج الدّلاليّ، والدراسات اللسانيّة منها على وجه التحديد. وتستعين كذلك بمصادر العربيّة الفصحى من المصنّفات اللغويّة والمعجمات القديمة، ومصادر تفسير القرآن الكريم، ولا سيما البيانيّة منها.

وتتمثّل مادّة الدراسة في عشر آيات، هي: تسع آيات (1–9) وردت فيها لفظة الليل مقترنةً

بالألفاظ (أغطش، أسرى، ناشئة، عسعس، سجى، يغشى، غسق، زلف، آناء)، والآية العاشرة (10) تدلّ على الليل مجازيًّا (الخيط الأسود من الفجر). وهي على النحو الآتي:

1. قال تعالى: ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾ (سورة النازعات، الآية: 29)
2. قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾ (سورة الإسراء، الآية: 1)
3. قال تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئاً وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾ (سورة المزمل، الآية: 6)
4. قال تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾ (سورة التكوير، الآية: 17)
5. قال تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾ (سورة الضحى، الآية: 2)
6. قال تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ (سورة الليل، الآية: 1)
7. قال تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾ (سورة الإسراء، الآية:78)
8. قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفاً مِّنَ اللَّيْلِ﴾ (سورة هود، الآية: 114)
9. قال تعالى: ﴿وَمِنْ آنَاء اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾ (سورة طه، الآية: 130)
10. قال تعالى: ﴿وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ (سورة البقرة، الآية: 187)

أهميّة الدراسة

تستمدّ هذه الدراسةُ أهميتَها من التركيز على التدرُّج الدّلاليّ أداةً رئيسةً في فهم العلاقات بين الكلمات وتحليل النصوص، ولا سيما في سياق التدرُّج الزّمنيّ لدلالة (الليل) في القرآن الكريم. فالتدرُّج الدّلاليّ يساعد في تحديد العلاقة بين الكلمات المتقاربة دلاليًا في الحقل (أو المجال) الدّلاليّ – الذي يعرف بأنه "إطار من المعنى يجمع كلمات يصحّ وقوعها في سياق واحد، كالألوان" (بعلبكي، 1990، ص443) – سواء من حيث شدّتها (مثل: حزين – مكتئب – يائس) أو كميّتها أو حجمها (مثل: صغير – متوسط – كبير). كما يُمكّن من دراسة الحقول الدّلاليّة في لغة واحدة أو مقارنة لغات متعددة، بهدف معرفة تصنيف الكلمات ضمن شبكات مترابطة، أو الكشف عن الاختلاف والتشابه بينها، وفق خصائص علاقة التدرُّج، كما في "حقل الألوان، أو الزمن، أو ألفاظ القرابة" (بالمر، 1995، ص97–99)، أو ألفاظ التحية مثل: مصافحة – عناق – انحناء في الثقافات ال لغويّة المختلفة. ويسهم التدرُّج الدّلاليّ كذلك في تسهيل تعلّم اللغة وتعليم

اللغات عبر تنظيم واضح للمعاني المتدرّجة للكلمات(Murphy, 2003) ، كما يمكنه دعم التحليل الثقافيّ للمعاني (Wierzbicka, 1996)، ودراسات الترجمة في اختيار المعاني الأنسب في السياق (Baker, 1992)، وتصميم أنظمة معالجة اللغة الطبيعية (Miller, 1995)، فضلاً عن إسهامه في تحليل النصوص الأدبية وال لغويّة بتحديد المعاني الدقيقة للألفاظ.

وتظهر أهمية هذه الدراسة كذلك في تطبيق التدرُّج الزّمنيّ – أحد أنماط التدرُّج الدّلاليّ– على النصّ القرآنيّ، إذ قلّت عنايةُ الدارسين العرب بتطبيقه في فهم الدلالات الزّمنيّة المترابطة معجميًا، وفي تحديد دلالتها السياقيّة، واستكناه خصوصيّة توظيفها في سياق النصوص القرآنيّة، ما يوفر أساسًا علميًا متينًا لتحليل التدرُّجات الزّمنيّة الدقيقة للألفاظ القرآنيّة.

الدراسات السابقة

لفت موضوع التدرُّج الدّلاليّ وتطبيقه على الدلالات القرآنيّة والحقول المعجميّة أنظارَ عددٍ من الدارسين العرب في العصر الحديث، أهمّها:

– دراسة ساهي، وأبو خضر، ونزال (2025): (التدرُّج الدّلاليّ في حقل ألفاظ الفرح في العربية الفصحى: دراسة في نماذج مختارة من القرآن الكريم)، التي تناولت مفهوم التدرُّج الدّلاليّ في الدراسات الغربيّة، ووقفت على دلالات الفرح وتدرُّجاتها في العربيّة الفصحى، وسعت إلى تحديد دلالات الفرح في نماذج منتخبة من القرآن الكريم، بالاستناد إلى مفهوم التدرُّج الدّلاليّ، معتمدة على المنهجين: الوصفيّ والقصديّ، في دراسة ألفاظ حقل الفرح في المصادر العربيّة، وتحليل ثلاث دلالات نصيّة: السرور، والحبور، والروح. وأظهرت في نتائجها أهميّة التدرُّج الدّلاليّ في تحديد المعنى الدقيق المراد في السياق القرآنيّ، وأثر تدرُّجها في مقاصد الخطاب القرآنيّ ومراده من المخاطبين. ومن أهم ما حصلت إليه الدراسة في توصياتها أهمية تطبيق مفهوم التدرُّج الدّلاليّ وأنماطه المتعددة في مجالات دلالية أخرى.

– دراسة الزرري، وعلى (2021): (التدرُّج الدّلاليّ لألفاظ الغضب عند ابن سيده)، تناولت فيها الباحثتان الحقل المعجميّ لألفاظ الغضب، وتتبعتا التدرُّج الدّلاليّ في التراث العربيّ، واعتنتا بالوقوف على جهود الثعالبيّ في كتابه (فقه اللغة وسر العربيّة)، وساقتا أمثلة التدرُّج في حقل ألفاظ الغضب، بدايةً وتوسطًا وشدةً. وجاءت الدراسة دقيقة في تتبعها الموروث العربي وحضورَ مفهومِ التدرُّج في أبواب مؤلّفاته.

– دراسة شيماء حسين (2019): (التدرُّج الدّلاليّ المجازيّ للمشترك اللفظيّ في كتب غريب القران الكريم: دراسة تطبيقية لغويّة مختارة)، تناولت التدرُّج الدّلاليّ في المشترك اللفظي، ومفهومه، وموقف العلماء منه، وبيَّنت المشتركات اللفظيّة ذات التدرُّج الدّلاليّ المجازي المسببيّ، والمشتركات اللفظيّة ذات التدرُّج المجازيّ التخصيصيّ، وناقشت فيه وجهة نظر (العام بالخاص)، والتخصيص بالعمومية، وعلاقة الحقيقة بالمجاز أو بالعكس. وعُنيت بالمشترك اللفظيّ، وتعريفه بأنه اللفظ التي تتشارك فيه دلالات مختلفة، أو ما اشترك من الألفاظ فيما تتكون منه مادة لغويّة وأطلق على معانٍ مختلفة.

– دراسة سلمان، والزرري (2014): (التدرُّج الدّلاليّ تعريف وتأصيل)، تناولت التدرُّج الدّلاليّ معجميًّا، وبيَّنت مفهوم التدرُّج في مؤلف أبي منصور الثعالبيّ.

– دراسة زينب كريم (2010): (التدرُّج الدّلاليّ لوصف القلب في القران الكريم)، عرضت الباحثة فيها معنى المصطلح معجميًّا، واتكأت على نظرية السياق في دراسة نماذجها، باستعمال الكلمة وضدّها، كالمرض مقابل الصحة.

ومع أهمية هذه الدراسات السابقة، فإن مجالات تطبيق التدرُّج الدّلاليّ غلب عليها حقل العاطفة، في حين أن الحقول الدّلاليّة الأخرى التي تتوافر فيها سمة التدرُّج سواء أكانت في المعجمات أو في السياقات النصيّة؛ لا تزال مشرعة للنظر والبحث، شأن النظر في التدرُّج الزّمنيّ، ولا سيما تدرّج دلالة الليل زمنيّا في النص القرآنيّ. ويُتوقع من الدراسة الحالية أن تلقي الضوء على مفهوم التدرُّج الزّمنيّ بوصفه أحد أنماط التدرُّج الدّلاليّ، وهو مفهوم لمّا تتناوله الدراسات العربيّة معجميًّا أو سياقيًّا. وتتناول هذه الدراسة كذلك دلالة الليل الزّمنيّة تخصيصًا، وتحاول في ضوء مفهوم التدرُّج الزّمنيّ أن تموضع دلالة الليل في سياقات قرآنية مختارة على المقياس المتدرّج للزمن، مستعينة بالقرائن ال لغويّة المصاحبة للفظة الليل، ودورها في تحديد الدلالة، والاستدلال على مقصد توظيفها، وهو توجّه قلّ أنْ تلتفت إليه الدراسات السابقة. فضلًا على ذلك؛ فإنّ المرجوّ أن تسهم الدراسة الحالية في رفد الدراسات الدّلاليّة في العربيّة بمزيد من الدراسات في تطبيق مفهوم التدرُّج الدّلاليّ، وفتح آفاق البحث المستقبلي في المفهوم؛ بغية استكشاف هرمية الألفاظ والتعابير المتدرّجة في العربيّة، وفي مجال تحليل النصوص العربيّة وفهمها.

المبحث النظريّ

علاقة التدرُّج الدّلاليّ

علاقة التدرُّج الدّلاليّ إحدى هذه العلاقات الدّلاليّة الاستبدالية القائمة على المعنى، كالترادف (*Synonymy*)، والتقابل (*Opposition*)، والاندراج (*Hyponymy*)، وعلاقة الجزء بالكل (*Part–Whole Relation*) (كريستال، 1996). و"هي نمط من العلاقة "الخطيّة (*Linear*)، التراتبيّة (*Ordered*)، وتميّزها من غيرها من العلاقات بأنها ليست انعكاسية (*Reflexive*)، وتناظرية (*Symmetric*)، وأن بعض أنماطها تتصف بالتعدية (*Transitive*)، وأخرى غير ذلك. نحو تراتبيّة أيام الأسبوع، في العلاقة بين الاثنين، والثلاثاء، والمقارنة في العلاقة بين آلة حاسبة وحاسوب" (Al–Khrisat, 1992, P.67).

في المقابل، تقع علاقة الترادف بين العنصرين حين يقع تضمّنٌ من الجانبين، فيكون العنصران (أ) و(ب) مترادفين إذا كان(أ) يتضمّن (ب)، و(ب) يتضمّن (أ)، وذلك كما في (أب، والد)، و(عال، مرتفع)، و(قوي، شجاع). وتتمثل علاقة التقابل بوجود لفظتين تختلفان نطقًا وتتعاكسان معنًى، فالتقابل زوج من الكلمات لهما معانٍ متعاكسة، وكلّ عنصر في الزوج هو عكس الآخر. والخصيصة الأساسيّة لكلمتين بينهما تقابل تكمن في أنهما تشتركان في سمة عامة، وتختلفان في خصيصة تكون موجودة في إحداهما، وغير موجودة في الأخرى، مثل: (مذكر، مؤنث)، و(طويل، قصير)، و(شراء، بيع) (أبو خضر، 2004). وتربط علاقة الجزء بالكلّ بين مجموعتين من الوحدات المعجمية التي تكون إحداهما جزءًا حقيقيًّا من الوحدات المعجمية الأخرى، نحو: علاقة اليد بالجسم، وعلاقة العجلة بالسيارة، وعلاقة الفرد بالقبيلة، حيث تُعدّ الوحدات المعجمية (اليد، العجلة، الفرد) الأجزاء المكوّنة للوحدات المعجميّة (الجسم، السيارة، القبيلة) الكلّ (أبو خضر، 2020). وتوصف علاقة الاندراج في أنّها تكون لطرف واحد من دون الآخر، كأن تشتمل لفظة على اللّفظة الأخرى، في حين أنّ اللّفظة الأخرى تكون في أعلى التقسيم (التّصنيفي)، كما في لفظتي (فرس وحيوان)؛ فلفظة (فرس) تنتمي إلى تصنيف أعلى (حيوان)، وعلى هذا فمعنى (فرس) يتضمن معنى (حيوان) (عمر، 1988).

يعرّف بوستمان التدرُّج (*Gradation*) بأنه "صنف دلاليّ يشير إلى درجات مختلفة في خصيصة أو حالة" (Bussmann, 1998, P.484). وقد يبدو التدرُّج دلاليًّا في الدلالات المستمرة (Continuous Signs) التي تختلف فيها الدلالات بشكل تدريجيّ على طول بُعد واحد على الأقل، فيستلزم كلُّ تغيير ملموس تغييرًا في المعنى، فمثلاً في حالة الابتسامة، فإنه يمكن أن يختلف هذا

في (اتساعه) من مجرد تلميح لابتسامة إلى ابتسامة عريضة، وتشير جميع المراحل المتوسّطة إلى درجة معينة. وينطبق الشيء نفسه على مدى ارتفاع صوتنا وحركتنا، فيمكن أن يتحرك المرء بطريقة تتغير تدريجيًا من المشي إلى الجري (Cruse, P.P. 2006, 50–51). لذا؛ فالتدرُّج الدّلاليّ يشير إلى الدرجات المتفاوتة من المعنى التي يمكن أن تحملها الكلمات أو التعبيرات، وغالبًا ما تكون على طول سلسلة متصلة بدلًا من فئات مطلقة. فالتدرُّج يتضمّن وضع المعاني على طول سلسلة متصلة أو مقياس، فتمثل الألفاظ درجات متفاوتة من خصيصة معينة. فمثلًا يمكن ترتيب أوصاف درجة الحرارة ببارد، فاتر، دافئ، ساخن؛ لتعكس الدفء المتزايد.

إضافة إلى ذلك، فإن سلسلة الألفاظ في علاقة التدرُّج تتّسم بخصيصتين مترابطتين أو (معجميتين)، تصدقان على الألفاظ المتدرّجة، وهما اللاتناظرية (Antisymmetrisity)، واللاانعكاسية (Irreflexivity)، "فالعلاقة التناظريّة تتحقق في حالة: إذا كان العنصر (أ) إذا كان مساويًا أو أقل من العنصر (ب)". (Winston, M. E., et. al., 1987, Vol. 11, P. 418) لذا فعلاقة سلسلة الألفاظ المتدرّجة علاقة لا تناظريّة، لأن العنصر (أ) يزيد عن العنصر (ب) في ملمح تكويني، يتمثل بالزيادة في الكميّة أو الشدّة، ولا سيما في سلسلة الألفاظ على مقياس ما، أو باختلاف المقاييس. والعلاقة لا انعكاسية، "لأن العنصر (ب) لا يمكن أن يكون "العنصر (أ) بديلاً مطابقًا للعنصر (ب)، والعنصر (ب) بديلًا للعنصر (أ)، أي إن العنصر (ب) هو نفسه" (Winston, M. E., et. al., 1987, Vol. 11, P. 418)، كما هو الحال في علاقة الألفاظ المترادفة ترادفًا تامًا، فالتدرُّج في الكمية أو الشدة يؤدي إلى اختلاف على المقياس بين الألفاظ، أو في حالة المقارنة، فالنظر في بعض "مجاميع الكلمات التي يبدو أن لها نظامًا بشكل ما؛ كأيّام الأسبوع أو أشهر السنة...فإنه لا يمكننا القول: هذا الشهر هو تشرين الثاني وهو أيضا آذار". (بالمر، 1995، الصفحة 81)

والتدرُّج الزّمنيّ أحد أنماط التدرُّج الرئيسة، إذ أشار الدارسون إلى عدد من أنماطه، أهمّها: التدرُّج الكميّ الذي يدلّ على التفاوت في الكميّة أو الحجم بين معاني الألفاظ، مثل: (صغير – متوسط – كبير) (Cruse, 1986)، والتدرُّج الشدّي الذي يدلّ على التفاوت في الشدّة بين معاني الألفاظ، مثل: (حزين – مكتئب – يائس) (Palmer, 1981)، و**التدرُّج الزّمنيّ** الذي يتعلق بالترتيب الزّمنيّ للأحداث أو الأفعال، (مثل: صباحًا – ظهرًا – مساءً) (Lyons, 1977)، والتدرُّج السببيّ الذي يعبّر عن تسلسل الأسباب والنتائج (مثل: أمطار – فيضان – دمار) (Murphy, 2003)، والتدرُّج المجازيّ الذي يدلّ على المعاني المجازيّة المرتبطة بالكلمات (مثل: أبيض "نقاء" – رمادي "حيادية" – أسود "ظلام")

(Lakoff, & Johnson, 1980)، والتدرُّج الوظيفيّ يدل على اختلاف الوظائف أو الأدوار (مثل: طالب– معلم– مدير) (Geeraerts, 2009)، والتدرُّج القِيَميّ يُستخدم للتعبير عن مستويات القيم (مثل: جيد– ممتاز– رائع) (*Taylor,2003*)، والتدرُّج المكانيّ يدلّ على العلاقة بين المواقع أو الأماكن (مثل: قريب– متوسط البعد– بعيد) (Miller, 1995)، والتدرُّج الثقافيّ الذي يعبّر عن التفاوت بين المعاني استنادًا إلى الثقافات، فالتحيّة مثل: (مصافحة– عناق– انحناء) وفق الثقافة (Wierzbicka , 1996).

المبحث التطبيقيّ

نماذج تدرّج دلالة (الليل) على الزّمن في النص القرآنيّ

عرفت العربيّة دلالة لفظة (الليل) على قطع الظلام الممتد من مغيب الشمس إلى طلوعها، وذلك قبل 150هـ، إذ وردت في القول المنسوب إلى هناءة بن مالك بن فهم الأزدي: (عبيد، 2000، ص 94)

يَـــذْكُرنا فـــي الـــودِّ أَيَّـــامَ شُـــعثٍ **لَيَـــالِيَ أَسْـــبَابُ الهَـــوَى لَـــمْ تُجْـــذَّمِ**

وظهر تعبير العرب عن تفاوت طول وقت الليل على مدى العام الواحد، فأطلقوا تعبير (ليل التمام)، وهو ليل السابع عشر من شهر كانون الأول، ويكون أطول ليل في العام، وبدا قبل 50 للهجرة في قول زياد بن علبة السهمي الهذلي: (السكري، 1965، ج2، ص899)

تَسَـــدَّتْ بِـــي جَـــوازَ الخَـــرْقِ وَحْـــدِي **إِلَـــى جَمَـــلٍ دُجَـــى لَيْـــلَ التَّمَـــامِ**

إضافة إلى دلالة لفظة (الليل) على وقت من اليوم، فإن لها معاني أخر كدلالتها على اسم طائر الحبارى، شأن ما يرد في قول الفرزدق: (الفرزدق، 1983، مج1، ص600)

والشـــيبُ يـــنْهضُ فـــي الَّســـوادِ كأَنَّـــهُ **ليـــلٌ يَصـــيحُ بجانبيْـــهِ نَهـــارُ**

ويشار في هذا السياق إلى أن العربيّة تشتمل على تعبيرات دالة على الزّمن، بالاستناد إلى النهار أو الليل، وهي تعبيرات تحمل في دلالاتها إشارات دقيقة إلى قطع (أو مُدَد) زمنية من الوقت، لا تعبر عنها الألفاظ منفردة، كتفاوت الأوقات في مدّة الصبح، أو الغروب، ومنها "خرجنا في وجه النهار، وفي صدْرِه، وفي أوله، وخرجنا حين ترجّل النهار (أي ارتفع)، وخرجنا حين جنح النهار (أي زال)" (الهمذاني، 2011، ص 371)، ويقال: "سرنا بعد هَجْعَة من الليل، وبعد وهْن

من الليل، وبعد جُنح من الليل... وبعد مَوْهن من الليل، وبعد هُزُوٍ من الليل... ودجا الليل، وأدجى، وجنّ الليل، وأجنَّ... ويقال ليل مسودّ، مظلم، داج، عاتِم، حِنْدس، قاتم... مُسْدِف، جَوْن، أحمّ، وأسْحَم..." (الهمذاني، 2011، ص 373). ويمكن أن يكون لاستعمال مثل هذه التعبيرات التي تقترن فيها لفظة (النهار) أو لفظة (الليل) سياقيا بغيرها من الأفعال أو الصفات خصوصيةً في إبلاغ معنى مقصود لا تنطوي عليه إحدى اللفظتين مفردة، أو إحدى الألفاظ الخاصة بوقت من أوقات اليوم كالسحر، أو الفجر، أو الصبح، وغيرها.

ولا يخفى أن القرآن الكريم زاخر بتوظيف الألفاظ الدالة على الزّمن بعامة، ولفظة (الليل) بخاصة، مستندة إلى قرائن لغويّة يتوقع أن تفيد دلالة مخصوصة على وقت من أوقات الليل، كالغَطَش، والسُّرى، والناشئة، وعَسْعَسَ، وسجى، ويغشى. كما يتوقع أن تحمل دلالاتها النصيّة مقاصد الخالق –عزّ وجلّ – إلى المخاطَب، وأن يُبنى على فهمها أحكام شرعية دقيقة، تقوم على مراعاة التدرُّج الزّمنيّ فيها.

والمأمول هنا أن يفضي تأمّلها والنظر فيها – بالاستعانة بأقوال المفسرين والتنبّه إلى تدرّجها الزّمنيّ– إلى الكشف عن دقائق توظيفها دون غيرها من الدلالات الزّمنيّة. لذلك، فقد انتخبت الدراسة الحالية تسع آيات قرآنيّة مشتملة على لفظة (الليل)، وآية عاشرة اشتملت على لفظة (الفجر) بوصفه من الدلالات المتدرّجة من أوقات الليل؛ بغية مقاربة دلالتها الزّمنيّة، وتأثيرها في التشكيل الدّلاليّ في النص القرآنيّ. وهي في الآتي:

أولًا– (أغطش) في: ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾ (سورة النازعات، الآية: 29)

الغَطش: الظُّلمة، وأغطش ليلُها أظلم ليلُها، جاء في تفسير الطبري (ت 310هـ): "وقوله: (وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا)، يقول تعالى ذكره: أظلم ليل السماء، فأضاف الليلَ إلى السماء، لأن الليل غروبُ الشمس، وغروبُها وطلوعُها فيها، فأضيف إليها لمَّا كان فيها، كما قيل: نجوم الليل، إذ كان فيه الطلوع والغروب"(الطبري، 2001، ج24، ص206). وذكر الرازي (ت 606هـ) و"أغطش قد يجيء لازمًا، يقال: أغطش الليلُ إذا صار مظلمًا، ويجيء متعدّيًا، يقال: أغطشه الله إذا جعله مظلمًا، والغطش الظلمة، والأغطش شبه الأعمش"(الرازي، 1420، ج31، ص45).

وربما تضيف قرينة (أغطش) إلى الليل درجةً من درجاتِ زمنِه، وهو أن يغدو الليلُ الواقعُ بسبب غروبِ الشمسِ مُظلمًا تمامًا، ليتجاوز درجات الشفق والغسق وصولاً إلى مرحلة العتمة،

وربما أشدّ منها. ويمكن الاستئناس هنا بما أورده الهمذاني في تتابع مراحل الليل وصفات الظلمة فيه: "...الغسق، والفحمة، والحشوة، والجهمة، والغبش، و**الغطش**، وظلم الليل، وحندسه، واختلاطه، والهدأة، والجنح، والقطع، والسواع، والهزيع، والبهرة، والساع، والسعو، والوهن، والموهن، والزلفة، والرؤية، والسحرة قطعة من الليل، ونقول سرنا بعد هجعة من الليل، وبعد وهن، وبعد موهن من الليل، وبعد هدء من الليل، وبعد جنح من الليل، وسرنا منتصف الليل..." (الهمذاني، 2011 ص272)، كلها ألفاظ دالة على الزّمان.

وقد يكون في اقتران غطش ليل السماء بالضحى دلالة تتناسب مع الشدّة والقوّة في سياق السورة، وتجلّي التقابل بين شدّة الظلمة في الليل وشدّة ضوء النهار في وقت الضحى، وفي هذا يقول سيد قطب "وفي التعبير شدّة في الجرس والمعنى، يناسب الحديث عن الشدّة والقوّة. وأغطش ليلُها أي أظلمه. وأخرج ضحاها. أي: أضاءها، لكن اختيار الألفاظ يتماشى في تناسق مع السياق، وتوالي حالتي الظلام والضياء في الليل والضحى الذي هو أول النهار، حقيقة يراها كل أحد ويتأثّر بها كل قلب. وقد ينساها بطول الألفة والتكرار، فيُعيد القرآنُ جدّتها بتوجيه المشاعر إليها. وهي جديدة أبدًا. تتجدّد كلّ يوم، ويتجدّد الشعورُ بها والانفعالُ بوَقْعها. فأما النواميس التي وراءها فهي كذلك من الدقّة والعظمة بحيث تروع وتدهش من يعرفها. فتظل هذه الحقيقة تروع القلوب وتدهشها كلما اتسع علمها وكبرت معرفتها" (قطب، 1412هـ، ج6، ص3816).

ثانيًا – (أسرى) في: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾ (سورة الإسراء، الآية 1)

اقتران (الإسراء) بالليل معهودٌ في كلام العرب، "فالسرى السير في الليل. يقال: سرى يسري إذا سار بالليل، وأسرى بفلان إذا سير به بالليل" (الرازي، 1420، ج18، ص 381). ويتفكّر الزمخشري (ت 538هـ) في دلالة اقترانهما، بقوله: "الإسراء لا يكون إلا بالليل، فما معنى ذكر الليل؟ قلت: أراد بقوله لَيْلًا بلفظ التنكير: تقليل مدّة الإسراء، وأنه أسرى به في بعض الليل من مكة إلى الشأم مسيرة أربعين ليلة، وذلك أنّ التنكير فيه قد دلّ على معنى البعضيّة (الزمخشري، 1407، ج2، ص646). وعليه، فالزمخشري يستنتج أن المقصود هنا جزء قصير من الليل.

ويمكن بالرجوع إلى ما أورده الطبري في تفسيره أن نستدلّ أن الإسراء كان في قطعة من الليل، وأنه بدأ عشاءً ولمدّة قصيرة، إذ أورد:"... في قوله (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلا مِنَ الْمَسْجِدِ

الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ) أسري بِنَبِيِّ الله عشاء من مكة إلى بيت المقدس، فصلى نبيّ الله صلى الله عليه وسلم فيه، فأراه الله من آياته وأمره بما شاء ليلة أسري به، ثم أصبح بمكة. ذُكر لنا أن نبيّ الله صلى الله عليه وسلم قال: حُمِلْتُ عَلى دابَّة يُقَالُ لَهَا البُرَاقُ، فَوْقَ الحِمارِ وَدُونَ البَغْلِ يَضَعُ حافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ، فحدث نبيّ الله بذلك أهل مكة، فكذب به المشركون وأنكروه وقالوا: يا محمد تخبرنا أنك أتيت بيت المقدس، وأقبلت من ليلتك، ثم أصبحت عندنا بمكة، فما كنت تجيئنا به، وتأتي به قبل هذا اليوم مع هذا، فصدّقه أبو بكر، فسمِّي أبو بكر الصدّيق من أجل ذلك"(الطبري، 2001، ج17، ص348).

وقد تنبّه سيّد قطب إلى خصوصية توظيف (أسرى) مقترنة بلفظة الليل في الآية الكريمة، إذ يضفي هذا الاقتران قيمةً جماليّةً في تصوير الرحلة، حيث يقول: إن "الإسراء من السرى: السير ليلًا. فكلمة (أَسْرى) تحمل معها زمنها، ولا تحتاج إلى ذكره، ولكن السياق ينصّ على الليل «سُبْحانَ الَّذِي أَسْرى بِعَبْدِهِ لَيْلًا» للتظليل والتصوير –على طريقة القرآن الكريم– فيلقي ظلّ الليل الساكن، ويخيم جوّه الساجي على النفس، وهي تتملى حركة الإسراء اللطيفة وتتابعها. والرحلة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى رحلة مختارة من اللطيف الخبير، تربط بين عقائد التوحيد الكبرى من لدن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام إلى محمد خاتم النبيين– صلى الله عليه وسلم– وتربط بين الأماكن المقدسة لديانات التوحيد جميعًا، وكأنما أريد بهذه الرحلة العجيبة إعلان وراثة الرسول الأخير لمقدسات الرسل قبله، واشتمال رسالته على هذه المقدسات، وارتباط رسالته بها جميعًا. فهي رحلة ترمز إلى أبعد من حدود الزّمان والمكان وتشمل آمادًا وآفاقًا أوسع من الزّمان والمكان وتتضمن معاني أكبر من المعاني القريبة التي تتكشف عنها للنظرة الأولى"(قطب، 1412هـ، ج4، ص 2211–2212).

ثالثًا– (ناشئة) في: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئاً وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾ (سورة المزمل، الآية: 6)

يقول الرازي في تفسيره: "قوله تعالى: إن ناشئة الليل يقال: نشأت تنشأ نشأ فهي ناشئة، والإنشاء الإحداث، فكل ما حدث [فهو ناشئ] فإنه يقال للذكر ناشئ وللمؤنث ناشئة، إذا عرفت هذا فنقول في الناشئة قولان: أحدهما: إنها عبارة عن ساعات الليل، والثاني: إنها عبارة عن الأمور التي تحدث في ساعات الليل" (الرازي، 1420، ج30، ص 684). وتعددت معاني ناشئة الليل، وتحديد أي جزء من الليل؛ لاختلاف تأويلها، ومن هذه المعاني:

– الليل كلّه ناشئة، بدلالة الفعل نشأ بمعنى قام، فأيّ جزء من الليل يقوم فيه المرء فهو ناشئة،

أي دون تحديد تدرّج بعينه، سوى ما يتجاوز فهمه عند الشفق والغسق والعتمة، وقُبيل الفجر، وقد أورد الطبري: "...أخبرنا حاتم بن أبي صغيرة، قال: قلت لعبد الله بن أبي مليكة: ألا تحدثني أيّ الليل ناشئة؟ قال: على الثبت سقطت، سألت عنها ابن عباس، فزعم أن الليل كله ناشئة، وسألت عنها ابن الزبير، فأخبرني مثل ذلك... وعن ابن عباس (إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ) نشأ: قام"(الطبري، 2001، ج23، ص 682).

- ومن المعاني الأخرى تخصيصها بالوقت بعد العشاء، فجاء في تفسير الطبري: "...عن مجاهد، قال: كلّ شيء بعد العشاء فهو ناشئة" (الطبري، 2001، ج23، ص 682)، "وقال آخرون: بل ذلك ما كان بعد العشاء، فأمّا ما كان قبل العشاء فليس بناشئة." (الطبري، 2001، ج23، ص 683).
- وربما تُظهر آراء أخرى بأن ناشئة لأي وقت من الليل، إذ ذُكر أن ناشئة الليل كانت صلاتهم أول الليل، بدلالة "هي أشد وطئًا، حيث أورد الطبري: "... عن ابن عباس، قوله: (إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا) يقول: ناشئة الليل كانت صلاتهم أوّل الليل (هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا) يقول: هو أجدر أن تُحْصُوا ما فرض الله عليكم من القيام، وذلك أن الإنسان إذا نام لم يدر متى يستيقظ" (الطبري، 2001، ج23، ص 684).
- ومن معاني ناشئة الليل، الوقت بين المغرب والعشاء، فأورد ابن عطية الأندلسي (ت 542هـ): "...ناشِئَةَ اللَّيْلِ ما بين المغرب والعشاء، وقالت عائشة ومجاهد: القيام بعد النوم، ومن قام أول الليل قبل النوم فلم يقم ناشئة" (ابن عطية الأندلسي، 1422هـ، ج5، ص 387).
- ومنها أول الليل: "وَقَالَ الْكِسَائِيُّ: نَاشِئَةُ اللَّيْلِ أَوَّلُهُ" (أبو حيان الأندلسي، 1420هـ، ج10، ص 314).
- ومنها ما بعد العشاء الآخرة إلى الصبح، حيث جاء في الدر المنثور للسيوطي (ت911هـ): وَأخرج عبد بن حميد وَابْن نصر عَن أبي مجلز {إِن ناشئة اللَّيْل} قَالَ: مَا كَانَ بعد الْعشَاء الْآخِرَة إِلَى الصُّبْح فَهُوَ ناشئة"(السيوطي، د.ت، ج8، ص 316).

والراجح في ظل تعدّد الآراء أن اقتران (ناشئة) بالليل تشير إلى دلالة عامة، أي الدلالة على أوقات الليل كلّها من غير تخصيص وقت محدّد، إذ الليل كلّه ناشئة، وكلّ شيء بعد العشاء فهو ناشئة، في سياق التعبّد مطلقًا ليلًا.

رابعًا- (عسعس) في: ﴿وَاللَّيْلِ **إِذَا عَسْعَسَ**﴾ (سورة التكوير، الآية: 17)

يقال عَسْعَسَ الليل إذَا أَقْبَلَ، وعَسْعَسَ إذا أَدْبَرَ، والمَعْنَيَانِ يرجعان إلى شيءٍ وَاحدٍ، وهو ابتداء الظلام في أوله، وإدباره في آخره (الزجاج، 1988، ج5، ص292)، فهو لفظ من الأضداد. وعليه؛ فقد حملت دلالة لفظة (الليل) باقترانها باللفظة (عسعس) معنييْن: إقبال الظلام وإدباره، جاء في تفسير الجلالين: "{وَاللَّيْل إِذَا عَسْعَسَ} أَقْبَلَ بِظَلَامِهِ أَوْ أَدْبَرَ" (المحلي، والسيوطي، د.ت، ج1، ص 794). ونقل الطبري في تفسيره التوجيهيْن السابقيْن لمعنى (عسعس الليل)، وبيّن أن معنى إدبار الليل متأتٍ من الروايات المنقولة الآتية: "ابن أبي خالد...قال: كنت أتبع عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، وهو خارج نحو المشرق، فاستقبل الفجر، فقرأ هذه الآية: (وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ)" (الطبري، 2001، ج24، ص 256)، و"حدثنا أبو كُرَيب...قال: خرج عليّ عليه السلام مما يلي باب السوق، وقد طلع الصبح أو الفجر، فقرأ: (وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ) أين السائل عن الوتر، نعم ساعة الوتر هذه" (الطبري، 2001، ج24، ص 256). و"حدثنا بشر...عن قتادة، قوله: (وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ): إذا أدبر" (الطبري، 2001، ج24، ص 256)، و"حدثنا ابن عبد الأعلى...عن قتادة (إِذَا عَسْعَسَ) قال: إذا أدبر" (الطبري، 2001، ج24، ص 256)، و"حُدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: (إِذَا عَسْعَسَ) إذا أدبر" (الطبري، 2001، ج24، ص 256)، و"حدثنا أبو كُرَيب...قال: خرج عليّ عليه السلام بعد ما أذّن المؤذّن بالصبح، فقال: (وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ) أين السائل عن الوتر؟ قال: نعم ساعة الوتر هذه" (الطبري، 2001، ج24، ص 256)، و"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: (وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ) قال: عسعس تولى، وقال: تنفس الصبح من هاهنا، وأشار إلى المشرق طلاع الفجر"(الطبري، 2001، ج24، ص 256). وأورد الطبري معنى إقبال الليل: "وقال آخرون: عُني بقوله: (إِذَا عَسْعَسَ) إذا أقبل بظلامه" (الطبري، 2001، ج24، ص 256). ورجّح الطبري معنى إدبار الليل، إذ يقول: "وأولى التأويليْن في ذلك بالصواب عندي قول من قال: معنى ذلك: إذا أدبر، وذلك لقوله: (وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ) فدلّ بذلك على أن القسم بالليل مدبرًا، وبالنهار مقبلا" (الطبري، 2001، ج24، ص 257).

يلحظ مما سبق أهمية القرائن السّياقيّة في تدريج زمن الليل، سواء أكان في إقبال الليل، أو إدباره، فلفظة الليل في الآية الكريمة تدل على وقت من الليل، فتشير إلى دخوله وإقباله، ويكون ذلك في مستهلّ ساعات الليل، ويمكن أن يكون في إدبار الليل وقرب انتهائه، وتحديدًا في وقت

الفجر، مؤذنًا ببزوغ النهار.

خامسًا- (سجى) في: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾ (سورة الضحى، الآية: 2)

تقترن في الآية الكريمة لفظتا (الليل) و(سجى)، وتتعد الدلالات ال لغويّة لسجى في العربيّة الفصحى، وحُملت على ثلاثة معان، هي: السكون، والظلمة، والتغطية. يقول الرازي: "وأما قوله: (والليل إذا سجى) فذكر أهل اللغة في سجى ثلاثة أوجه متقاربة: سكن وأظلم وغطّى، أما الأول: فقال أبو عبيد والمبرد والزجاج: سجى أي (سكن)، يقال: ليلة ساجية أي ساكنة الريح، وعين ساجية أي فاترة الطرف. وسجى البحر إذا سكنت أمواجه، وقال في الدعاء: يا مالك البحر إذا البحر سجى. وأما الثاني: وهو تفسير سجى (بأظلم)، فقال الفراء: سجى أي أظلم وركد في طوله. وأما الثالث: وهو تفسير سجى (بغطّى)، فقال الأصمعي وابن الأعرابي سجى الليل تغطيته النهار، مثل ما يسجى الرجل بالثوب"(الرازي، 1420، ج31، ص 190). وقال الزمخشري: "سَجى سكن وركد ظلامه. وقيل: ليلة ساجية ساكنة الريح. وقيل معناه: سكون الناس والأصوات فيه. وسجا البحر: سكنت أمواجه. وطرف ساج: ساكن فاتر ما وَدَّعَكَ جواب القسم. ومعناه: ما قطعك قطع المودع. وقرئ بالتخفيف، يعنى: ما تركك" (الزمخشري، 1407، ج4، ص 765).

ولا تخرج أقوال المفسرين عن هذه المعاني، "فقال ابن عباس: غطّى الدنيا بالظلمة، وقال الحسن: ألبس الناس ظلامه، وقال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير: إذا أقبل الليل غطّى كلّ شيء، وقال مجاهد وقتادة والسّدي وابن زيد: سكن بالناس ولسكونه معنيان أحدهما: سكون الناس فنسب إليه كما يقال ليل نائم ونهار صائم، والثاني: هو أن سكونه عبارة عن استقرار ظلامه واستوائه فلا يزداد بعد ذلك." (الرازي، 1420، ج31، ص190).

وتبدو الدّلالة على الزّمن متباينةً في العربيّة، ففُهمت على الإدبار، وعلى الإقبال، أي: أول الليل وآخره، وفُهمت على الشدّة في ظلمة الليل، فجاء في تفسير أبي حيان قوله: "سَجَا اللَّيْلُ: أَدْبَرَ، وقيل: أَقْبل، وَمِنْهُ:

(يَا حَبَّذَا الْقَمْرَاءُ وَاللَّيْلُ السَّاجِ ... وَطُرُقٌ مِثْلُ مِلَاءِ النَّسَّاجِ)،

وَبَحْرٌ سَاجٍ: سَاكِنٌ، قَالَ الْأَعْشَى: (وَمَا ذَنْبُنَا إِنْ جَاشَ بِحْرُ ابْنِ عَمِّكُمْ ... وَبَحْرُكَ سَاجٍ لَا يُوَارِي الدَّعَامِصَا)،

وَطَرَفٌ ساجٍ: غَيْرُ مُضطَرِب بِالنظرِ. وَقَالَ الْفَرَّاءُ: سَجَا اللَّيْلُ: أَظْلَمَ وَرَكَدَ. وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ:

سَجَا اللَّيْلُ: اشْتَدَّ ظَلَامُهُ" (أبو حيان الأندلسي، 1420هـ، ج10، ص495).

وعليه، فإن الأوقات المخصوصة بالليل السّاجيّ، يمكن أن تفهم ضمنًا على أنّها أوقات متقدّمة من الليل، يكون الظلام والسكون سائدًا وساترًا، سواء أكان في مدرج مبتدأ الزّمن أو في نهايته. والراجح في دلالة لفظة (الليل) في سياق السورة أن تشير إلى آخر الليل، أو نهاية درجاته الزّمنيّة. وربما يستدل ذلك من اقترانه بالضحى في حالة التقابل من ناحية، والتتابع من ناحية أخرى، إذ تدل الضحى في هذا السياق على معنيين، أولهما: وقت الضحى وهو صدر النهار، أو النهار كله، وفي هذا يقول الرازي: "لأهل التفسير في قوله: والضحى وجهان: أحدهما: أن المراد بالضحى وقت الضحى وهو صدر النهار حين ترتفع الشمس وتلقي شعاعها وثانيها: الضحى هو النهار كلّه بدليل أنّه جعل في مقابلة الليل كلّه" (الرازي، 1420، ج31، ص 190).

ويمكن أن يُسعفَ سياقُ السورة على تقريب معنى الضحى ووقته، وتضييق دلالته، فالنهار متدرّج كذلك في أوقاته، وليست كلها تبعث السكينة والراحة في نفس المخاطب، والإنارة ليست واحدة في كلّ أوقاته. ويجلّي سيد قطب سياق السورة، ووظيفة كل دلالة في إزاحة القلق والضيق عن نفس المخاطَب نبينا محمد عليه الصلاة والسلام، فيقول: "هذه السورة بموضوعها، وتعبيرها، ومشاهدها، وظلالها وإيقاعها، لمسة من حنان، ونسمة من رحمة، وطائف من ود، ويد حانية تمسح على الآلام والمواجع، وتتسم بالروح والرضى والأمان وتسكب البرد والطمأنينة واليقين. إنها كلها خالصة للنبي- صلى الله عليه وسلم- كلها نجاء له من ربه، وتسرية وتسلية وترويح وتطمين...ورد في روايات كثيرة أن الوحي فتر عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وأبطأ عليه جبريل- عليه السلام- فقال المشركون: ودع محمدًا ربه. فأنزل الله تعالى هذه السورة، والوحي ولقاء جبريل والاتصال بالله كانت هي زاد الرسول- صلى الله عليه وسلم- في مشقة الطريق، وسقياه في هجير الجحود، وروحه في لأواء التكذيب. وكان -صلى الله عليه وسلم- يحيا بها في هذه الهاجرة المحرقة التي يعانيها في النفوس النافرة الشاردة العصية العنيدة، ويعانيها في المكر والكيد والأذى المصبوب على الدعوة، وعلى الإيمان، وعلى الهدى من طغاة المشركين. فلما فتر الوحي انقطع عنه الزاد، وانحبس عنه الينبوع، واستوحش قلبه من الحبيب، وبقي للهاجرة وحده؛ عندئذ نزلت هذه السورة، فنزل هذا الفيض من الود والحب والرحمة والإيناس والقربى والأمل والرضى والطمأنينة واليقين" (قطب، 1412هـ، ج6، ص3925).

ولذلك، كانت الدلالات ال لغويّة متضافرةً في تحقيق المبتغى والمقصد في إزالة القلق والألم

من نفس النبي الكريم، ولتوظيف (الليل الساجي) أثرٌ في تحقيق ذلك، نحو ما يقول سيد قطب: " فالليل هو (اللَّيْلِ إِذا سَجى)، لا الليل على إطلاقه بوحشته وظلامه، والليل الساجي الذي يرق ويسكن ويصفو، وتغشاه سحابة رقيقة من الشجى الشفيف، والتأمل الوديع. كجو اليتم والعيلة. ثم ينكشف ويجلي مع الضحى الرائق الصافي، فتلتئم ألوان الصورة مع ألوان الإطار. ويتم التناسق والاتساق" (قطب، 1412هـ، ج6، ص3926). وعليه، فيبدو السياق العام معينًا في ترجيح الدّلالة على آخر أوقات الليل في اشتداد الظلام، متبوعًا بانبلاج النهار ووضوحه في الضحى.

سادسًا – (يغشى) في: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ (سورة الليل، الآية: 1)

تقترن لفظ (الليل) في الآية الكريمة بحدث الغشيان، ويقدّر متعلّق مفعول بالفعل (يغشى)، أو المَغْشيّ، فالليل يَغشى بظلمته النهارَ معلنا زواله، أو يَغشى الشمسَ ويحجبها فتغرب ليبدأ زمنُ الليل وساعاته، في مقابل (تجلّي النهار) في السورة "والنّهارِ إذا تَجَلَّى"(سورة الليل، الآية: 2)، فإن تجلّيه يُعلن زوالَ ظلمةِ الليل، في حالة من التقابل والتعاقب. وفي هذا المعنى يقول الزمخشري: "المغشى: إما الشمس من قوله وَاللَّيْلِ إِذا يَغْشاها وإما النهار من قوله يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهارَ وإما كل شيء يواريه بظلامه من قوله إِذا وَقَبَ. تَجَلَّى ظهر بزوال ظلمة الليل، أو تبين وتكشف بطلوع الشمس" (الزمخشري، 1407، ج4، ص761). وفي قول الرازي: "أما قوله: والليل إذا يغشى فاعلم أنه تعالى لم يذكر مفعول يغشى، فهو إما الشمس من قوله: والليل إذا يغشاها [الشمس: 4] وإما النهار من قوله: يغشي الليل النهار [الرعد: 3] وإما كل شيء يواريه بظلامه من قوله: إذا وقب [الفلق: 3] وقوله: والنهار إذا تجلى أي ظهر بزوال ظلمة الليل، أو ظهر وانكشف بطلوع الشمس" (الرازي، 1420، ج31، ص181). ويضيف الزجاج معنى آخر في تصوّر المغشيّ، وهو الأرض، لينتج عنه تواري الأفق أو ما بين السماء والأرض، إذ يقول: "ومعنى إِذَا يَغْشَى الليلُ الأَرْضَ توارى الأُفُق، وجميع ما بين السماء والأرض، والنهار إِذَا تَجَلَى إذا بأن وظهر" (الزجاج، 1988، ج4، ص 761).

وعليه، فسواء أكان المغشيّ الشمس، أو النهار، أو الأرض، فالشمس والنهار صنوان، وقوام النهار الشمس، ومطلعها ومغيبها وحركتها وموقعها مؤذن بالنهار وتدرّجاته، والأرض هي المكان، وحاضنة أثر الليل والنهار، فهي أركان ثلاثة متفاعلة متكاملة. وقد لا يبدو أن تحديد وقت الليل أو أي جزء من أجزائه مقصدًا في هذه الآية، وربما يكون المقصد دلالة التدبّر في انتظام سيرورة الكون وقدرة الخالق في تقلّب الليل والنهار وتعاقبهما. وفي هذا المعنى يقول سيد قطب: "والليل

والنهار ظاهرتان شاملتان لهما دلالة توحيان بها إيحاء للقلب البشري، ولهما دلالة كذلك أخرى عند التدبر والتفكر فيهما وفيما وراءهما. والنفس تتأثر تأثرًا تلقائيًّا بتقلب الليل والنهار، الليل إذا يغشى ويعمّ، والنهار إذا تجلى وأسفر، ولهذا التقلب حديث وإيحاء، حديث عن هذا الكون المجهول الأسرار، وعن هذه الظواهر التي لا يملك البشر من أمرها شيئًا، وإيحاء بما وراء هذا التقلب من قدرة تدبر الآونة في الكون كما تدار العجلة اليسيرة، وبما هنالك من تغير وتحول لا يثبت أبدًا على حال، ودلالتهما عند التدبر والتفكر قاطعة في أن هنالك يدًا أخرى تدير هذا الفلك، وتبدل الليل والنهار، بهذا الانتظام وهذا الاطراد وهذه الدقة، وأن الذي يدير الفلك هكذا يدير حياة البشر أيضًا، ولا يتركهم سدًى، كما أنّه لا يخلقهم عبثا" (قطب، 1412هـ، ج6، ص 3921). ومع ذلك، فإن تحديد درجة الليل في هذه الآية يبدو سهل المنال؛ لدلالته الصريحة على أول درجات الليل وساعاته، والعكس صحيح في تجلّي النهار.

سابعًا – (غَسَق) في: ﴿**أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ**﴾ (سورة الإسراء، الآية:78)

اقترنت لفظة الليل بكلمة الغسق في قوله عزّ وجلّ: ﴿أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى **غَسَقِ اللَّيْلِ** وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً﴾ (الإسراء: الآية: 78)، وجاءت (غسق) في موضع آخر، في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ شَرِّ غاسِقٍ إِذا وَقَب﴾ (سورة الفلق، الآية: 3)

تدرّج الثعالبي في ترتيب ألفاظ الليل، ورأى أن لفظة (غسق) تأتي بعد الشفق، بقوله: "الشَّفَق ثم الغَسَق ثم العَتْمة...إلخ" (الثعالبي، 2004، ص360)، وذكر أهل اللغة أنّ: "غَسَقَ الليل يَغْسِق غَسْقًا غَسَقًا وغَسَقانًا وأَغْسَق. عن ثعلب: انصبَّ وأَظْلَم. ومنه قول الرُّقيّات:

إنّ هـــذا الليـــلَ قـــدْ غَسَـــقا واشْـــتَكَيْتُ الهَـــمَّ والأرَقـــا

وغسَق الليل ظلمته، وقيل أوّل ظلمته، وقيل غَسَقَه إذا غاب الشَّفَق، وأغسق المؤذّن أي أخَّر المغرب إلى غسق الليل، وفي حديث الربيع بن خثيم أنه قال لمؤذّنه يوم الغيم: أغْسقْ أغسقْ؛ أيْ أخِّر المغرب حتّى يغسِق الليل، وهو إظلامه... وقال الفرّاء في قوله تعالى (إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ) هو أوّل ظلمته. الأخفش: غسق الليل ظلمته. وفي قوله تعالى: (وَمِنْ شَرِّ غاسِقٍ إِذا وَقَبَ) قيل: الغاسق هذا الليل إذا دخل في كل شيء... ابن قتيبة: الغاسق القمر؛ لأنه يُكْسَف فيغسِق أي يذهب ضوؤه ويسودّ ويظلم... ابن شميل: غسق الليل دخول أوله، يقال أتيته حين غسق الليل، أي دخل في الغسق، وهي ظلمة الليل. وفي حديث عمر حين غَسَقَ الليل على الظِّراب، أي حتى

يغشى الليل بظلمته الجبال الصغار. والغاسق: الليل؛ إذا غاب الشفق أقبل الغسق، وروي عن الحسن أنه قال الغاسق أول الليل"(ابن منظور، 1999، مادة "غسق").

وذهب الزمخشري في كشّافه إلى أن الغسق: الظُّلمة، وهو وقت صلاة العشاء" (الزمخشري، 1995، ج2، ص659)، وفي تفسير الطبري أن عبيدة بن عبد الله كتب إليه أن عبد الله بن مسعود كان إذا غربت الشمس صلّى المغرب، ويفطر عندها إن كان صائمًا، ويقسم عليها يمينًا ما يقسمه على شيء من الصلوات بالله الذي لا إله إلا هو، إن هذه الساعة لميقات هذه الصلاة، ويقرأ فيها تفسيرها من كتاب الله: (أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى **غَسَقِ اللَّيْلِ**)، وغسق الليل: هو إقباله ودنوّه بظلامه... وذلك لا يكون إلا بعد مغيب الشمس". (الطبري، 2001) كما أشارت إليه الآية بـ(دلوك الشمس).

ويستدلّ من الأنظار والأقوال السابقة أن (الغسق) هو وقت الغروب، الأوقات الأولى من درجات الليل، وهو بدايته عند الظلمة بعد مغيب الشمس، وأُمر فيه بإقامة الصلاة؛ أي صلاة المغرب.

ثامنًا- (زُلَف) في: ﴿**وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفاً مِّنَ اللَّيْلِ**﴾ (سورة هود، الآية: 114)

ذكر الثعالبي ألفاظ تدرُّج ساعات الليل في (فصل تعديد ساعات النهار والليل) بقوله: "الشَّفَق ثم الغَسَق ثم العَتْمة ثم السُّدْفَة ثم الفَحمة ثم الزُّلَّة ثم الزُّلْفة ثم البُهْرة ثم السَّحر ثم الفَجر" (الثعالبي، 2004، ص360). فـ(الزُّلفى والزُّلْفة) لغة عند صاحب اللسان: "الطائفة من أول الليل. وذَكَر عن ابن سيده أن زُلف الليل: ساعات من أوله، وقيل: هي ساعات الليل الآخذة من النهار، وساعات النهار الآخذة من الليل". (ابن منظور،1999، مادة "زلف") ويجوز عند الزجاج أن تكون بضم الزاي واللام (زُلُفاً من الليل)، وهو منصوب على الظرف، وبرأيه هي: الصلاة القريبة من أول الليل، وزُلفًا جمع زُلفة، يعني بالزلف من الليل المغرب وعشاء الآخرة. (الزجاج، ج3، ص82). ويرى صاحب الكشّاف أنّ الزُّلَف من أزلفه، إذا قرّبه وازدلف إليه، والزلف ساعات من الليل، وهي ساعاته القريبة من آخر النهار، وتحديداً الساعات الأولى منه، والمقصود بها صلاتا المغرب والعشاء (الزمخشري،1995، ج2، ص418). وفي تفسير البغوي ذكر عن "ابن عباس رضي الله عنهما: طرفا النهار الغداة والعشيّ، يعني صلاة الصبح والمغرب، وقوله (وزلفًا من الليل) أي: ساعاته، واحدته زُلفة... وقال مقاتل: صلاة الفجر والظهر طرف، وصلاة العصر والمغرب طرف، وزلفًا من الليل يعني صلاة العشاء" (البغوي، 1420هـ، ج2، ص469)

ويبدو من الآية (وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفاً مِّنَ اللَّيْلِ) أن هذا الوقت الزماني دعوة للأمر بالعبادة في طرفيْ النهار بصلاتي الظهر والعصر، الذي يقابل الزلف من الليل بصلاتيْ المغرب والعشاء، والمراد من هذه الأوقات نهارها وليلها الاستغراق بالعبادة فرضًا ونفلًا، وتقرّبًا من الله جلّ علاه وإيناسًا به؛ لتكون للعبد (منزلة) خاصّة عند ربّه. وهذا ما يؤيّده المعنى اللغوي الآخر من دلالة (الزلفى) بمعنى (المنزلة) كذلك، نحو قوله عزّ في عُلاه: ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا **زُلْفَى**﴾ (سورة سبأ، الآية 37)، وفي قول العجاج:

ناجٍ طَواه الأَيْنُ مِما وَجَفا
طَيَّ الليالي زُلَفاً فَزُلَفا
سَماوةَ الهلالِ حتّى احْقَوْقَفا" (ابن منظور، 1999، مادة "زلف")

فالزلفى بمعنى المنزلة كذلك، وهذه دلالة معنوية وجدانية بالإضافة إلى دلالتها الزمانية، فمنزلة العبد من ربّه تزيد بالتعبّد وبالتقرّب والأُنس به، إذا واصل علاقته بمولاه نهار ليل كما نستقرئ من قوله: (وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفاً مِّنَ اللَّيْلِ)، وواظب هذا العبد على الصلوات المفروضة في هذيْن الوقتيْن، وهما: طرفا النهار؛ من أوله لآخره. والزلف من الليل التي قصد بها علماء العربية والمفسرون بأنها الأوقات التي تُقام فيها صلاتا المغرب والعشاء؛ أي منذ بدئه إلى ساعتين تقريبًا، وذلك لأن صلاة المغرب تكون وقت مغيب الشمس، وبداية الليل، وتتلوه بعدُ صلاة العشاء، ثم مدة إقامتها.

تاسعًا– (آنَاء) في: ﴿**وَمِنْ آنَاء اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى**﴾ (سورة طه، الآية: 130)

جاءت كلمة آناء مقترنة بالليل في أكثر من موضع في التنزيل، في قوله تعالى: ﴿لَيْسُواْ سَوَاء مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللّهِ **آنَاء اللَّيْلِ** وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ (سورة آل عمران، الآية: 113)، وقوله: ﴿وَمِنْ **آنَاء اللَّيْلِ** فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾ (سورة طه، الآية: 130). وقوله: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ **آنَاء اللَّيْلِ** سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ﴾ (سورة الزمر، الآية: 9)

قال أهل اللغة ومنهم الزجاج: أناء الليل؛ ساعاته (ابن منظور، 1999، مادة "أني")، وقد ذهب المفسرون إلى مثل ذلك، ففي تفسير الطبري ذكر "سمعنا العرب تقول: آناء الليل: ساعات الليل. وقال آخرون: جوف الليل... صلاة العتمة... وقيل عن ابن مسعود: احتبس علينا رسول الله صلى

الله عليه وسلم ذات ليلة، كان عند بعض أهله ونسائه، فلم يأتنا لصلاة العشاء حتى ذهب ليلٌ، فجاء ومِنّا المُصلّي، ومِنّا المضطجع، فبشّرنا، وقال: لأنه لا يصلّي هذه الصلاة أحدٌ من أهل الكتاب، فأنزل الله: (ليسوا سواء من أهل الكتاب أمّة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون). وعن ابن مسعود قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن ننتظر العشاء – يريد العتمة– فقال لنا: ما على الأرض أحدٌ من أهل الأديان ينتظر هذه الصلاة في هذا الوقت غيركم" (الطبري، ص 64). ونلحظ في الآية القائلة: (أمّن هو قانت آناء الليل...) أن كلمة (قانت) –أي المتعبد ساجدًا تارة وقائمًا تارة أخرى، ومرة يحذر الآخرة وأخرى يرجو رحمة ربه– اقترنت بآناء الليل، وتعني كما فُسّرت: ساعاته؛ أي طوال الليل، ولم يُحدّد أصحاب اللغة أو المفسّرون بدأه أو نهايته أو جوفه، ولكنهم أشاروا إلى صلاة العشاء والعتمة وما بعدها. فنلحظ من الآية (وَمِنْ **آنَاء اللَّيْلِ** فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى) ما يأتي:

- آناء الليل تعبير مطلق يدلّ على اتّساع أوقات الليل كلها.
- حرف الجرّ (من) الذي ابتُدئت به الآية يدلّ على التبعيض؛ وذلك لتيسير التعبّد على العباد وهو التسبيح أو الصلاة من الليل والنهار.
- بالإضافة إلى التقابل الدالّ على امتداد الوقت في قوله (آناء الليل) أي ساعاته، و(أطراف النهار) من أوله لآخره.

عاشرًا– (الخيط الأسود من الفجر) في: ﴿وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ (سورة البقرة، الآية: 187)

إضافة إلى النماذج الستة السابقة التي وردت فيها لفظة (الليل) في تعبيرات دالة على الزّمن في سياق النص القرآنيّ، فيمكن الإشارة إلى اشتمال عدد من الآيات الكريمة على دلالات من أوقات الليل أو النهار الزّمنيّة، تؤدي القرائن السّياقيّة فيها دورًا في تحديد الأوقات المخصوصة من ساعات اليوم، ولها تأثير جليّ في استنباط المقاصد الإلهيّة، والاستدلال على الأحكام الشرعية في توظيفها. وتسوق الدراسة الحالية انسجامًا مع دلالة الليل تعبير (الخيط الأسود من الفجر)، الآية (187) من سورة البقرة.

سياق قوله تعالى {**وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ**} هو الآية السابعة والثمانون بعد المائة، من قوله تعالى: {**أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ هُنَّ**

لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُواْ مَا كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ فَلاَ تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ}، يتضمّن أحكامًا بالغة الأهمية في الصيام، ونزلت مبيّنة لما كان ملتبسًا على المسلمين، "فأول فرض الصوم كانت المباشرة والطعام والشراب تمتنع لو نام الصائم بعد إفطاره. فإذا صحا بعد نومه من الليل– ولو كان قبل الفجر – لم تحل له المباشرة ولم يحل له الطعام والشراب. وقد وقع أن بعضهم لم يجد طعامًا عند أهله وقت الإفطار، فغلبه النوم، ثم صحا فلم يحل له الطعام والشراب فواصل. ثم جهد في النهار التالي وبلغ أمره إلى النبي– صلى الله عليه وسلم– كما وقع أن بعضهم نام بعد الإفطار أو نامت امرأته، ثم وجد في نفسه دفعة للمباشرة ففعل وبلغ أمره إلى النبي– صلى الله عليه وسلم– وبدت المشقة في أخذ المسلمين بهذا التكليف، فردهم الله إلى اليسر وتجربتهم حاضرة في نفوسهم؛ ليحسّوا بقيمة اليسر وبمدى الرحمة والاستجابة. ونزلت هذه الآية لتحل لهم المباشرة ما بين المغرب والفجر" (قطب، 1412هـ، ج1، ص174).

وتشكل الدّلالة الزّمنيّة قيدًا في حكم الصوم، فكان التعبير (حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر) مناطَ الالتزام بأمره الله –عز وجل– والقيام بفرض الصيام، ويذكر ابن الجوزي (ت: 597هـ) "وقال سهل بن سعد: نزلت هذه الآية: حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ، ولم ينزل: مِنَ الْفَجْرِ، وكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجليه الخيط الأسود والخيط الأبيض، فلا يزال يأكل ويشرب حتى يتبيّن له رؤيتهما، فأنزل الله بعد ذلك مِنَ الْفَجْرِ، فعلموا أنما يعني بذلك الليل والنهار" (ابن الجوزي، 1422هـ، ج1، ص 149).

ويورد ابن الجوزي دليلاً على تعذّر فهم دلالة التعبير (الخيط الأبيض من الخيط الأسود)، "قال عدي بن حاتم: لما نزلت هذه الآية، عمدت إلى عقالين، أبيض وأسود، فجعلتهما تحت وسادتي، فجعلت أقوم في الليل ولا أستبين الأسود من الأبيض، فلما أصبحت غدوت على رسول الله فأخبرته، فضحك وقال: إن كان وسادك إذاً لعريض، إنما ذاك بياض النهار من سواد الليل." (ابن الجوزي، 1422هـ، ج1، ص 149).

ويوضح الزجاج دلالة التعبير وحدوده الزّمنيّة في قوله تعالى: (حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ)، بالقول" هما فجران: أحدهما يَبْدُو أسودَ معترضاً وهو الخيط الأسود، والأبيض يطلع ساطعاً يملأ الأفق، وَحَقِيقَتُه: حَتَّى يتبين لكم الليل من النهار، وجعل اللَّه

عزّ وجلَّ حدود الصيام طلوع الفجر الواضح، إلا أن اللَّه عزَّ وجلَّ بيّن في فرضه ما يستوي في علمه أكثر الناس" (الزجاج، 1988، ج1، ص 257).

وفهمَ الرازي مبتدأ الصيام في دلالة التعبير بظهور الفجر الصادق، "قولنا من أول طلوع الفجر الصادق والدليل عليه قوله تعالى: وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر [البقرة: 187]، وكلمة (حتى) لانتهاء الغاية. واستدل على انتهائه بغروب الشمس، قولنا إلى غروب الشمس، ودليله قوله عليه السلام: إذا أقبل الليل من هاهنا وأدبر النهار من هاهنا فقد أفطر الصائم" (الرازي، 1420، ج5، ص257).

وبيّن القرطبيُّ في تفسيره أصلَ دلالة التعبير، فيقول: "وسُمِّي الفجر خيطًا لأن ما يبدو من البياض يرى ممتدًا كالخيط. قال الشاعر: (الخيط الابيض ضوء الصبح منفلق ... والخيط الأسود جنح الليل مكتوم). والخيط في كلامهم عبارة عن اللون. والفجر مصدر فجرت الماء أفجره فجرًا إذا جرى وانبعث، وأصله الشقّ، فلذلك قيل للطالع من تباشير ضياء الشمس من مطلعها: فجرًا لانبعاث ضوئه، وهو أول بياض النهار الظاهر المستطير في الأفق المنتشر، تسميه العرب الخيط الأبيض..." (القرطبي، 1964، ج2، ص320).

ويستدل سيد قطب من التعبير على أن وقت الصيام يبدأ حتى ينتشر النور في الأفق وعلى قمم الجبال. وليس في ظهور الخيط الأبيض في السماء، وهو ما يسمى بالفجر الكاذب. وحسب الروايات التي وردت في تحديد وقت الإمساك نستطيع أن نقول: إنه قبل طلوع الشمس بقليل. وإننا نمسك الآن وفق المواعيد المعروفة في قطرنا هذا قبل أوان الإمساك الشرعي ببعض الوقت، ربما زيادة في الاحتياط. قال ابن جرير – بإسناده– عن سمرة بن جندب: قال: قال رسول الله– صلى الله عليه وسلم–: لا يغرنكم نداء بلال وهذا البياض، حتى ينفجر الفجر أو يطلع الفجر. ثم رواه من حديث شعبة وغيره عن سواد بن حنظلة عن سمرة قال: قال رسول الله– صلى الله عليه وسلم–: لا يمنعكم من سحوركم أذان بلال ولا الفجر المستطيل، ولكنه الفجر المستطير في الأفق. والفجر المستطير في الأفق يسبق طلوع الشمس بوقت قليل. وكان بلال– رضي الله عنه– يبكر في الأذان لتنبيه النائم، وكان ابن أم مكتوم يؤذن متأخراً للإمساك. وإلى هذا كانت الإشارة إلى أذان بلال" (قطب، 1412هـ، ج1، ص 175).

النتائج

سعت الدراسة فيما سبق إلى الوقوف على تدرّجاتِ دلالةِ الليلِ في سياق الخطاب القرآنيّ، بتحديد

دلالة الليل الزّمنيّة في عشرة نماذج مختارة من القرآن الكريم، اقترنت فيها لفظة الليل بغيرها من الدلالات ال لغويّة، هي: (أغطش، أسرى، ناشئة، عسعس، سجى، يغشى، غسق، زلف، آناء)، وارتباطها مجازيا بالدلالة على وقت بعينه من أوقات الليل، هي: (الخيط الأسود من الفجر)، والاستدلال على معانيها ودلالاتها المقصودة، بالاتكاء على مفهوم التدرُّج الزّمنيّ؛ لفهم الدلالات القرآنيّة، والاستدلال على المعاني السياقية. وقد خلصت الدراسة إلى النتائج الآتية:

– ظهر في المبحث النظريّ تميّز التدرُّج الدّلاليّ من غيره من العلاقات الدّلاليّة باتّصافه بمجموعة من الخصائص، أهمها: السُّلَّمية، والمقارنة، والقيد السياقي، والذاتية، والتعديل بدرجات الأحوال، والنهايات القطبية في الألفاظ المتضادة (أو المتقابلات المتدرّجة)، واللاتناظرية، واللانعكاسية. وأن أبرز أنماط علاقة التدرُّج في أدبيات الدارسين التدرُّج الكميّ، والتدرُّج الشدّي، والتدرُّج السببيّ، والتدرُّج المجازيّ، والتدرُّج الوظيفيّ، والتدرُّج القِيَميّ، والتدرُّج المكانيّ، والتدرُّج الثقافيّ، والتدرُّج الزّمنيّ. وأن التدرُّج الزّمنيّ – الذي يتعلق بالترتيب الزّمنيّ للأحداث أو الأفعال – أحد أنماط التدرُّج الرئيسة. وأن للتدرج الزّمنيّ أهمية تطبيقية – كغيره من الأنماط الأخرى – في الدراسات الدّلاليّة النصيّة، وتحليل الخطاب.

– ظهر في المبحث التطبيقيّ أنّ العربيّة تشتمل على مجالات دلاليّة متعدّدة يمكن استقصاؤها في المصنّفات ال لغويّة، ودراستها دراسةً معجميّة وسياقيّة من منظور التدرُّج الدّلاليّ، بما يتيح الإفادة منها في مجالات بحثيّة لغويّة متنوّعة. وقد اختبرت الدراسة فاعليّة هذا المنظور في تحليل النصّ القرآنيّ وفهم دلالاته، فأظهر تطبيقه –في حقل دلالات الزمن– ثراء العربيّة الفصحى، وتنوّع ألفاظها وتراكيبها الدالّة على الزمن، وإمكان ترتيبها في سُلَّم تدرّجيّ يكشف دقّة توظيف النصّ القرآنيّ لهذه الدلالات في تبليغ المعاني والمقاصد، ولا سيّما ما يتّصل بالعبادات كالصلاة والتسبيح والقنوت في جوف الليل. وبيّنت النتائج إسهام هذا التدرُّج في تيسير الاستدلال على الأحكام الشرعيّة، مثل تحديد وقت الصوم من اليوم.

– يمكن بناء تصوّر تقريبيّ للتدرّج الزّمنيّ الطبقيّ لألفاظ الليل في الخطاب القرآنيّ على النحو الآتي:
[بداية الليل]: مغيب الشمس (غسق ← زلف ← يغشى) ← [وسط الليل]: (أسرى ← آناء / ناشئة ← عسعس) ← [نهاية الليل]: (أغطش/ سجى) ← (الخيط الأبيض (الفجر) ← الخيط الأسود).

إذ يمثّل هذا الشكل تدرّجًا زمنيًا طبقيًا لألفاظ الليل في الخطاب القرآنيّ وفق منظور التدرُّج الدّلاليّ،

يبدأ التسلسل من مغيب الشمس وبداية تشكّل الظلمة (غسق، زلف، يغشى)، ثم ينتقل إلى مرحلة وسط الليل التي تجمع بين الدلالة الجزئية (أسرى) والدلالة الشمولية (آناء، ناشئة)، فضلًا عن الألفاظ ذات الطبيعة الانتقالية (عسعس)، وصولًا إلى المرحلة النهائية التي تتجلّى فيها شدّة الظلمة وسكونها (أغطش، سجى)، وتنتهي عند الحدّ الفاصل بين الليل والنهار (الخيط الأسود/الخيط الأبيض، أي الفجر). ويبرز هذا النموذج دقّة البنية الدّلاليّة للألفاظ القرآنيّة في تمثيل الزمن تمثيلًا تدرّجيًا يخدم المقاصد التعبيرية والتشريعية.

- أظهرت الدراسة الارتباط السياقيّ الوثيق بين لفظة الليل وقرائنها اللفظيّة في الاستدلال على الأحكام الشرعية والتعبّديّة، إذ أشارت القرائن إلى الآتي:

أولا: الليل بأكمله:

- (ناشئة): الليل كله ناشئة، وكلّ شيء بعد العشاء فهو ناشئة. (في سياق التعبّد مطلقًا ليلًا).
- (آناء): تعبير مطلق يدلّ على اتّساع أوقات الليل كلها. (ميدان للتعبّد بالذِّكْر والسجود)

ثانيا: جزء منه:

- (سجى): ترجيح دلالتها على آخر أوقات الليل في اشتداد الظلام، متبوعًا بانبلاج النهار ووضوحه في الضحى.
- (عسعس): وهو ابتداء الظلام في أوله، وإدباره في آخره، فهو لفظ من الأضداد.
- (غسق): وهو بدايته عند الظلمة بعد مغيب الشمس، أي هو وقت الغروب، الأوقات الأولى من درجات الليل.
- (زلف): وهو طرف الليل بدءًا، أي وقت صلاتيْ المغرب والعشاء، وذلك لوجود التقابل في السياق القرآنيّ مع طرفيْ النهار، وهما صلاتا الظهر والعصر.
- (يغشى): أول درجات الليل وساعاته.
- (أسرى): جزء قصير من الليل بدأ عشاءً ولمدّة قصيرة، فاقترانها بقوله لَيْلًا بلفظ التنكير تقليل مدّة الإسراء، فالتنكير فيه قد دلّ على معنى البعضيّة، كانت مقترنة بحدث إعجازي، وهي إسراء الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة إلى بيت المقدس.
- (أغطش): اقتران غطش ليل السماء ومقابلته بالضحى دلالة تتناسب مع شدّة الظلمة في الليل وشدّة ضوء النهار في وقت الضحى في سياق السورة.
- (الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر): الخيط الأسود نهاية الليل قبل الخيط الأبيض

بداية الفجر، حَتَّى يتبين لكم الليل من النهار، فالسواد من الليل والبياض من النهار بذكر كلمة الخيط المقترنة بهما جاء لتبيان حدود الصيام.

ويُبرز هنا أنّ القرائن اللفظية لا تكتفي بتحديد أجزاء الليل، بل تكشف عن نظام دلاليّ متدرّج يعكس دقّة التعبير القرآنيّ في توزيع الزمن، وربطه بالسياقات التعبديّة والتشريعيّة، بما يسهم في إحكام الدلالة وتيسير استنباط الأحكام؛ فأظهرت النماذج القرآنيّة أثر الالتفات إلى التدرُّج في دلالات (الليل) في فهم النص القرآنيّ تفسيرًا وتأويلًا، وصولًا إلى الأحكام الشرعية الناظمة للعبادات والفروض في إقامتها في مواقيتها الدقيقة، نحو إقامة الصلاة؛ المغرب والعشاء وفي جوف الليل وكذلك حكم الصيام بالإمساك عن الطعام والشراب، ووقت الإفطار.

التوصيات

من النتائج الآنفة ذكرًا التي توصّلت إليها الدراسة من التدرُّج الزّمنيّ لدلالات (الليل)؛ فإنها توصي بتطبيق مفهوم التدرُّج الدّلاليّ واستثماره في تحليل:

- مجالات دلالية أخرى كالأزمنة مثلًا: النهار والفجر والعصر...، أو كألفاظ: الحزن، الفرح، الحب، الكراهية، الكفر، الإيمان، الهجر... وما إلى ذلك.
- المادة المعجمية في الدراسات اللسانية التطبيقية، ولا سيما في مجال إشكاليات تعليم اللغة في حقل الترادف والتضاد والمشترك اللفظي.
- تحليل الخطاب في النصوص الشعرية والنثرية كالتحليل الرمزي و الدّلاليّ في الخطابات الدينية والفلسفية.
- مجال الأحكام الشرعية وربطها بالهداية والعبادات
- مجال الدراسات الثقافية كربط دلالات الليل بالتصورات الشعبية.

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

- البغوي (ت 510 هـ) أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، (1420هـ).

- الثعالبي (2000م)؛ أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل. **فقه اللغة وأسرار العربيّة** (ضبط وتعليق: ياسين الأيوبي، ط2). المكتبة العصرية، بيروت، لبنان.
- الجرجاني (د.ت)؛ علي بن محمد السيد الشريف. **معجم التعريفات** (تحقيق: محمد المنشاوي). دار الفضيلة، القاهرة، مصر.
- ابن الجوزي (1422هـ)؛ جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد. **زاد المسير في علم التفسير** (تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط1). دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- الجوهري(1979م)؛ إسماعيل بن حماد. **تاج اللغة وصحاح العربيّة** (تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط2). دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.
- أبو حيان الأندلسي(1420هـ)؛ محمد بن يوسف بن علي بن يوسف. **البحر المحيط في تفسير القرآن** (تحقيق: صدقي محمد جميل). دار الفكر، بيروت، لبنان.
- الرازي(1420هـ)؛ فخر الدين، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي. **مفاتيح الغيب** (ط3). دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- الزجاج(1408هـ/1988م)؛ أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل. **معاني القرآن وإعرابه** (تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، ط1). عالم الكتب، بيروت، لبنان.
- الزمخشري(1407هـ)؛ أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل** (ط3). دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- السكري(1965م/1384هـ)؛ أبو سعيد. **شرح أشعار الهذليين،** *(*رواية: أبي حسن علي بن عيسى النحوي وأحمد بن محمد الحلواني؛ تحقيق: عبد الستار أحمد فراج؛ مراجعة: محمود محمد شاكر، كتبة دار العروبة – مطبعة المدني، القاهرة.
- ابن سيده الأندلسي(1417هـ/1996م)؛ أبو الحسن علي بن إسماعيل. **المخصص** (تحقيق: خليل إبراهيم جفال، ط1). دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- السيوطي (د.ت)؛ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. **الدر المنثور** .دار الفكر، بيروت، لبنان.
- الطبري(1422هـ/2001م)؛ أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** *(*تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

- عبد الباقي(1364هـ)؛ محمد فؤاد. **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم** .دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر.
- ابن عطية الأندلسي(1422هـ)؛ أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** (تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط1). دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- ابن فارس(1979م)؛ أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا. **معجم مقاييس اللغة** (تحقيق: عبد السلام هارون، ط2). دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.
- الفرزدق(1983م)؛ أبو فراس همام بن غالب التميمي البصري. **ديوان الفرزدق** (شرح: إيليا الحاوي، ط1). دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان.
- القرطبي(1964م/1984هـ)؛ أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري. **الجامع لأحكام القرآن** (تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2). دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر.
- قطب(1412هـ)؛ سيد. **في ظلال القرآن** (ط17). دار الشروق، بيروت، لبنان.
- المحلي والسيوطي (د.ت)؛ جلال الدين محمد بن أحمد، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. **تفسير الجلالين** (ط1). دار الحديث، القاهرة، مصر.
- ابن منظور (1999)؛ جمال الدين محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري، **لسان العرب**، (تصحيح: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، ط3)، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان.
- الهمذاني(2011م)؛ عبد الرحمن بن عيسى بن حماد. **الألفاظ الكتابية في علم العربيّة** (تحقيق: موفق صالح الشيخ، ط1). مؤسسة الرسالة، دمشق، سوريا.

المراجع (العربيّة)

- أبو خضر، سعيد جبر. (2004). **التقابلات الدّلاليّة في العربيّة والإنجليزية: تحليل لغوي تقابلي** (ط1). عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن.
- أبو خضر (2020)؛ سعيد جبر. **علاقة الجزء بالكل وقواعد تراكيبها في العربيّة**. مجلة علوم اللغات وآدابها، جامعة أم القرى، مكة، المملكة العربيّة السعودية، العدد 25، مارس.
- بالمر (1995)؛ أف. **علم الدّلالة**، ترجمة: صبري إبراهيم السيد، دار المعرفة، الإسكندرية.

- بدوي (1955)؛ عبد الرحمن. **الزّمان الوجودي**، ط2، مطبعة النهضة المصرية، القاهرة–مصر.
- بعلبكي (1990)؛ رمزي منير. **معجم المصطلحات ال لغويّة**، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، لبنان.
- **حسين (1991)؛ شيماء محمد توفيق بركات ملا.** التدرُّج الدّلاليّ المجازي للمشترك اللفظي في كتب غريب القرآن الكريم: دراسة تطبيقية لغويّة مختارة، ***مجلة الزهراء***، **جامعة الأزهر – كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقاهرة، العدد 29.**
- الزرري(2021م)؛ روعة محمود محمد علي، وعلي، هالة عبد الغني محمد. **التدرُّج الدّلاليّ لألفاظ الغضب عند ابن سيده**، مجلة آداب الرافدين، كلية الآداب، جامعة الموصل، المجلد 51، العدد 86 (30 سبتمبر/أيلول).
- ساهي وأبو خضر ونزال (2025)؛ ماجد، سعيد، نبال. **التدرُّج الدّلاليّ في حقل ألفاظ الفرح في العربية الفصحى: دراسة في نماذج مختارة من القرآن الكريم**، المجلة الدولية للدراسات ال لغويّة والأدبية العربية، رفاد للدراسات والأبحاث، المجلد (7)، العدد (4)، 2025.
- سلمان(2014م)؛ غزوان محمد، والزرري، روعة. **التدرُّج الدّلاليّ تعريف وتأصيل**، مجلة آداب الرافدين، كلية الآداب، جامعة الموصل، المجلد 2014، العدد 70 (31 ديسمبر/كانون الأول).
- صليبا(1982م)؛ جميل. **المعجم الفلسفي: بالألفاظ العربيّة والفرنسية والإنجليزية واللاتينية**، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان.
- عبيد(2000م)؛ محمد أحمد علي. **شعراء عُمان في الجاهلية وصدر الإسلام**، ط1، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربيّة المتحدة، 2000م.
- عمر (1988)؛ أحمد مختار. **علم الدلالة** (ط2). عالم الكتب، القاهرة.
- كريستال (1996)؛ ديفيد. **علم الدّلالة**، ترجمة: مازن الوعر، علامات في النقد، الجزء 21، المجلد 6، سبتمبر.
- كريم (2010)؛ زينب كامل. **التدرُّج الدّلاليّ لوصف القلب في القرآن الكريم**، مجلة كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، العراق، المجلد 21.

المراجع (الأجنبيّة)

- Al-Khrisat, M. M. (1992). *Structuring the Arabic Lexicon and Thesaurus*

with Lexical–Semantic Relations to Support Information Retrieval (Unpublished doctoral dissertation). Illinois Institute of Technology, Chicago, IL.

- Baker, M. (1992). *In Other Words: A Coursebook on Translation*. Routledge.
- Bussmann, H. (1998). *Dictionary of Language and Linguistics* (G. Trauth & K. Kazzazi, Eds.). Routledge.
- Cruse, A. (2006). *A Glossary of Semantics and Pragmatics*. WS Bookwell.
- Cruse, D. A. (1986). *Lexical Semantics*. Cambridge University Press.
- Geeraerts, D. (2009). *Theories of Lexical Semantics*. Oxford University Press.
- Lakoff, G., & Johnson, M. (1980). *Metaphors We Live By*. University of Chicago Press.
- Lyons, J. (1977). *Semantics*. Cambridge University Press.
- Miller, G. A. (1995). WordNet: A lexical database for English. *Communications of the ACM, 38*(11), 39–41.
- Murphy, M. L. (2003). *Semantic Relations and the Lexicon*. Cambridge University Press.
- Palmer, F. R. (1981). *Semantics*. Cambridge University Press.
- Wierzbicka, A. (1996). *Semantics: Primes and universals*. Oxford University Press.
- Winston, M. E., Chaffin, R., & Herrmann, D. (1987). A Taxonomy of Part–Whole Relations. *Cognitive Science, 11*(4), 417–444.